﴿يَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرۡسَىٰهَا ﴿٤٢﴾ فِيمَ أَنتَ مِن ذِكۡرَىٰهَآ ﴿٤٣﴾ إِلَىٰ رَبِّكَ مُنتَهَىٰهَآ ﴿٤٤﴾ إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرُ مَن يَخۡشَىٰهَا ﴿٤٥﴾ كَأَنَّهُمۡ يَوۡمَ يَرَوۡنَهَا لَمۡ يَلۡبَثُوٓاْ إِلَّا عَشِيَّةً أَوۡ ضُحَىٰهَا ﴿٤٦﴾﴾ [النازعات: 42 - 46]

❁ مُناسَبَةُ الآياتِ لِما قبلَها:

الانتقال من ذكر السّاعة إلى السؤال عن وقتها

لمّا استوفتِ الآيات السّابقة أدلّة إمكان البعث، ثم عرضت ما فيها من أهوال، وأحوال الفريقين في مآلهم؛ ناسب ذكر تساؤل الناس عن موعد السّاعة وزمان مجيئها، فلمّا سمع المشركون ذكر السّاعة؛ توهّموا أنّ ما سمعوه من ذكر الطامّة الكبرى يقتضي معرفة وقتها، فسألوا استهزاءً وتعجيزًا: ﴿يَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرۡسَىٰهَا﴾، فكان الانتقال هنا امتدادًا للحجّة، وفضحًا لاعتراضهم، وتعجيبًا من سؤالهم بعد أن اكتملت أمامهم البراهين على إمكان البعث ووجوب وقوعه[1].

❁ شَرْحُ المُفْرَداتِ:

1) ﴿مُرۡسَىٰهَا﴾: (رسو) أصلٌ يدلُّ على ثباتٍ، وأرسى الله جل ثناؤه الجبال، أي: أثبتها، وجبلٌ راسٍ: ثابت[2]، ورسا الجبلُ يرسو؛ إذا ثبت أصله في الأرض، ورست السفينة: انتهت إلى قرار الماء، فبقيت لا تسير[3]، فأصل الرُّسوِّ يَدُلُّ على ثبات الشَّيءِ بلزوم أسفله أو باطنه ما يُمسِكُهُ بتَمَكُّنٍ[4]، والمُرْسَى يقال للمصدر، والمكان، والزمان، والمفعول، وقوله تعالى: ﴿يَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرۡسَىٰهَا﴾ [الأعراف: 187]، أي: زمان ثبوتها[5]، والمراد به في الآية الكريمة: متى زمانها؟[6].

(1) الفخر الرّازي، مفاتيح الغيب: 31/ 50، وابن عاشور، التحرير والتنوير: 30/ 94.
(2) ابن فارس، مقاييس اللغة: (رسى).
(3) الخليل، العين: (رسو)، والرّاغب، المُفردات: (رسا)، والسّجستانيّ، غريب القرآن، ص: 239.
(4) محمد جبل، المعجم الاشتقاقيّ المؤصّل: (رسو).
(5) الراغب، المفردات: (رسا).
(6) الماوردي، النكت والعيون: 6/ 200.

2) ﴿عَشِيَّةً﴾: (عشو) أَصْلٌ يدلُّ على ظَلام وقِلَّةِ وُضوحٍ في الشَّيْءِ، ثُمَّ يُفَرَّعُ مِنْهُ ما يُقارِبُهُ، مِنْ ذَلِكَ العِشاءُ، وهوَ أَوَّلُ ظَلامِ اللَّيْلِ، وعَشْواءُ اللَّيْلِ: ظُلْمَتُهُ[1]، والعَشيُّ من زوال الشمس إلى الصّباح، قال تعالى: ﴿إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَىٰهَا﴾، والعِشاءُ: من صلاة المغرب إلى العتمة، والعِشاءانِ: المغرب والعتمة[2]، والعشيّ: آخر النّهار، فإذا قلت: عَشيّة؛ فهي ليومٍ واحد، تقول: لقيتُه عشيّةَ يوم كذا، وعشيّةً من العَشيّاتِ[3]، والمراد به في الآية الكريمة: ما بعد الزّوال[4].

❁ المَعْنى الإجْماليُّ:

هَـوْلُ السّاعـةِ يُـصـغِّـرُ عُـمُـرَ الدُّنيا

تُبيِّن الآيات الكريمة استهزاءَ المشركين وسؤالهم النبيّ ﷺ عن وقت وقوع الساعة التي يتوعّدهم بها، متى يكون وقوعها؟ وليس للنبيّ علمٌ بزمانها؛ إذ علمها مستأثر به عند الله وحده، لا يُطلع عليه أحدًا من خلقه، ولا مصلحة للعباد في معرفته، بل الحكمة هي في إخفائه، ووظيفة الرّسول أن ينذر من يخشى وقوعها، ويتّعظ بها، وحين يشاهد المكذبون قيام الساعة كأنّهم لم يلبثوا إلّا زمانًا قصيرًا، فيُخيَّل إليهم لشدّة الفزع أنَّ عمرهم لم يزد على فترةٍ قصيرة من النهار، عشيّة أو ضحوة[5].

❁ الإيضاحُ اللُّغويُّ والبَلاغيُّ:

علَّة فصل جملة السؤال:

سـؤال المكذّبين بـعـد عـرض البراهين تكذيب في الدّين

فصل النّظم الجليل الجملة في قوله جلّ شأنه: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا﴾؛ لأنّها مستأنفة استئنافًا بيانيًّا، على فرضِ

(1) ابن فارس، مقاييس اللغة: (عشو).
(2) الراغب، المفردات: (عشا).
(3) الخليل، العين: (عشو).
(4) الماوردي، النكت والعيون: 6/ 201.
(5) السعدي، تيسير الكريم الرحمن، ص: 910، وجماعة من العلماء، التفسير الميسر: 1/ 584.

توجيه سؤال تقديره: فما موقف المشركين من السّاعة؟ وماذا قالوا بعد هذا البيان الكاشف؟ فجاء الإخبار عن سؤالهم للتّعريف بما قالوه، والإنكار عليهم ما قالوه.

دلالة التَّعبير بالمضارع:

التعبير بصيغة المضارع ﴿يَسْـَٔلُونَكَ﴾؛ لتصوير مشهد المشركين في سؤالهم المتكرر المستهزئ عن وقت مجيء السّاعة.

معنى ﴿عَنِ﴾:

التعبير بحرف ﴿عَنِ﴾ في قوله تعالى: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا﴾؛ للدّلالة على المقصود بالسّؤال، فموضوع سؤالهم وقت قيام السّاعة.

بلاغة الإظهار في موضع الإضمار:

اسم السّاعة هو الأنسب في سياق السؤال عن وقت المجيء

آثر النّظم الكريم التّعبير بالاسم الظّاهر دون المضمر في قوله جلّ شأنه: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ﴾ دون أن يقول: (يسألونك عنها)؛ إذ قد تقدّم ذكر الطّامّة؛ لمناسبة كلِّ لفظ السياق الخاص الذي جاء فيه، فالطامة ناسبت الأهوال المذكورة سباقًا ولحاقًا، والساعة ناسبت السؤال عن وقت المجيء، فإنّ الساعة زمنٌ، وهو اللفظ الأنسب فيما سيق له اللفظ، وقيل: لقصد التّفنّن بذكر القيامة بأكثر من وصف، ولاستقلال الجملة بدلالة مستقلّة تؤكّد على قوّة استهزائهم بالمسؤول عنه[1].

غرض الاستفهام ودلالته:

سؤال المشركين تعبيرٌ عن اعتقادهم باستحالة البعث

عبّر النّظم الجليل بالاستفهام في قوله جلّ شأنه: ﴿أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا﴾، والمراد به السّؤال عن الزّمان، أي: متى يقيمها الله تعالى، ويكوّنها، ويثبتها[2]، فـ ﴿أَيَّانَ﴾ اسم يُستفهم به عن تعيين الوقت،

(1) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 30/ 95.
(2) الآلوسي، روح المعاني: 15/ 238.

وأصله: أيّ آن[1]؟ ونكتة الاستفهام بهذا اللفظ الاستبعاد؛ تعبيرًا عن اعتقادهم باستحالة وقوعها[2].

بلاغة استعمال مفردة المرسى:

السّاعة آتيةٌ ولا بدَّ لها من رسوٍّ إذا وصلت

آثر النّظم الكريم التّعبير بالمرسى في قوله جلّ شأنه: ﴿أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا﴾؛ للدّلالة على المستقرّ والمنتهى، أي: متى يقيمها، ويثبتها؟ وهو موعد منتهاها ومستقرّها، كمرسى السّفينة، وهو المكان الذي تنتهي إليه، وتستقرّ فيه[3]، ففي استعمال هذا اللفظ مناسبة لفظيّة لما تقدم من ذكر إرساء الجبال، وهو كذلك بيان لسؤالهم عمّا فهموه من كون الساعة آتيةً لا محالة، فسألوا عن وقت الرسوّ الكاشف عن الوصول.

علّة فصل جملة: ﴿فِيمَ أَنتَ مِن ذِكْرَىٰهَآ﴾:

إنكار السّؤال عن تعيين وقت السّاعة

فصل النّظم الجليل الجملة في قوله جلّ شأنه: ﴿فِيمَ أَنتَ مِن ذِكْرَىٰهَآ﴾؛ لأنّها مستأنفة، سيقت مساق الجواب عن سؤالهم عن وقت حلول الساعة[4]، فهو ردّ يتضمّن الإنكار على سؤالهم[5].

غرض الاستفهام ودلالته:

نفي معرفة موعد السّاعة يشملُ الخلائق كلّها

عبّر النّظم الجليل بأسلوب الاستفهام في قوله جلّ شأنه: ﴿فِيمَ أَنتَ مِن ذِكْرَىٰهَآ﴾، والمراد به النّفي والجحد[6]، أي: في أيّ شيء أنت من ذكر القيامة والسّؤال عنها، وهو استفهام إنكار، ورد لسؤال المشركين عنها، أي: في أيّ شيء أنت من ذلك حتّى يسألوك عنها، ولست تعلمها، مع كونك آخر الأنبياء، فأنت علامة من علاماتها[7].

(1) الهرري، حدائق الروح والريحان: 31/ 94.
(2) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 30/ 95.
(3) الفخر الرّازي، مفاتيح الغيب: 31/ 50، والبيضاوي، أنوار التنزيل: 5/ 285.
(4) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 30/ 95.
(5) الهرري، حدائق الروح والريحان: 31/ 94.
(6) الواحدي، البسيط: 23/ 203.
(7) القنوجي، فتح البيان: 15/ 70.

دلالة التعبير بلفظ ﴿فِيمَ﴾:

توهُّم الكافرين بإحاطة النّبوّة بمعرفة زمان السّاعة دليل الجهل

جمع النّظم الجليل بين (في) و(ما) الاستفهاميّة في قوله جلّ شأنه: ﴿فِيمَ أَنتَ مِن ذِكۡرَىٰهَآ﴾، والمعنى: في أيّ شيء؟ وحرف الجرّ هنا دالٌّ على الظّرفيّة المجازيّة، وذلك بجعل المشركين في سؤالهم عن وقت الساعة كأنَّهم جعلوا النّبيّ ﷺ محوطًا بذكر وقت الساعة، أي: إنّه متلبّس به تلبّس العالم بالمعلوم، وحذف الألف من (ما)؛ لوقوعها بعد حرف الجرّ[1].

نكتة تقديم ﴿فِيمَ﴾ على المبتدأ:

الإنكار متسلّط الظنّ بإمكان أحد معرفة ميقات السّاعة

قدّم النّظم الجليل شبه الجملة على المسند إليه في قوله جلّ شأنه: ﴿فِيمَ أَنتَ مِن ذِكۡرَىٰهَآ﴾؛ وذلك للاهتمام بالمبتدأ؛ ليفيد أنّ الخبر هو مناط الإنكار، ولو قيل: (أأنت في شيء من ذكراها)؛ لكان الإنكار منصبًّا على المخاطَب، وهو خلاف المراد[2].

معنى ﴿مِن﴾:

﴿مِن﴾ في قوله تعالى: ﴿مِن ذِكۡرَىٰهَآ﴾ تبيّن الإبهام الذي في (ما) الاستفهامية، أي: في شيء هو أن تذكرها، فأنت لست متصدّيًا لشيء هو ذكرى السّاعة[3].

سرُّ إيثار التّعبير بالذّكرى:

المقصود بالذكرى ذكر اللسان والمنطق

عبّر النّظم الجليل بلفظ الذّكرى في قوله جلّ شأنه: ﴿فِيمَ أَنتَ مِن ذِكۡرَىٰهَآ﴾؛ للدّلالة على الذّكر، أي: "في أي شيء أنت من أن تذكر وقتها لهم، أي ما أنت من ذكرها لهم، وتبيين وقتها في شيء، فإن ذكرها لا يزيدهم إلّا غيًّا، ووقتها مما استأثره الله تعالى بعلمه"[4]، وهي هنا اسم مصدر من الذّكر، أي: الذّكر اللّساني[5].

(1) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 30/ 96.
(2) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 30/ 96.
(3) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 30/ 96.
(4) البيضاوي، أنوار التنزيل: 5/ 285.
(5) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 30/ 96.

علّة فصل جملة ﴿إِلَىٰ رَبِّكَ مُنتَهَىٰهَآ﴾:

بيان علّة انتفاء العلم بالسّاعة

فصل النّظم الجليل الجملة في قوله جلّ شأنه: ﴿إِلَىٰ رَبِّكَ مُنتَهَىٰهَآ﴾؛ لأنّها مستأنفة استئنافًا تعليليًّا؛ إذ لمّا نفى علم النّبيّ ﷺ بها؛ أتبعه بتعليل ذلك، فإنّه لا يعلمها أحد غيره، فإذا كان ذلك كذلك؛ فكيف يسألونك عنها، ويطلبون منك بيان وقت قيامها[1]؟.

دلالة التّعبير بعنوان الرّبوبيّة دون الألوهيّة:

تدبير شؤون العباد من مقتضيات الربوبية

آثر النّظم الكريم التّعبير بالرّبوبيّة في قوله جلّ شأنه: ﴿إِلَىٰ رَبِّكَ مُنتَهَىٰهَآ﴾؛ لأنَّ الرَّبَّ هو المالكُ المطاع المدبِّر، وملكه الشاملُ يستلزم علمَه التفصيليَّ بكلِّ شؤون خلقه، فهو العالم بما يصلح لعباده، فكان إخفاء وقت السّاعة من لطف ربّ العباد بهم، وللإشارة بأنّ من يملك الأمرَ كلَّه، فإنّه وحده الذي يعلم موعد السّاعة.

بلاغة القصر بتقديم شبه الجملة:

العلم بميعاد السّاعة من خصوصيّات الربوبيّة

عبّر النّظم الجليل بأسلوب القصر بتقديم شبه الجملة على المبتدأ، في قوله جلّ شأنه: ﴿إِلَىٰ رَبِّكَ مُنتَهَىٰهَآ﴾؛ للدّلالة على أنّ أحدًا سواه تعالى لا يعلم وقتها، فعلمها منفيٌّ عن غيره جلّ شأنه[2]، وهو قصر صفة على موصوف، فصفة العلم بميقات السّاعة مقصورة على الله تعالى[3].

دلالة إيثار التّعبير بلفظ المنتهى:

الإيماء إلى قرب قيام السّاعة دون تعيين الوقت

عبّر النّظم الجليل بلفظ المنتهى في قوله جلّ شأنه: ﴿إِلَىٰ رَبِّكَ مُنتَهَىٰهَآ﴾، وهو دالّ على الوصول والبلوغ؛ وذلك للدّلالة على أنّ علم موعد الساعة ينتهي إلى الله تعالى، أي: يتوقّف الخبر عن وقتها عنده تعالى، أي: هو وحده الذي يعلمه[4]، وللإيماء إلى أنَّ الساعة

(1) القنوجي، فتح البيان: 15/ 71.
(2) الشوكاني، فتح القدير: 5/ 460.
(3) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 30/ 96.
(4) محمد جبل، المعجم الاشتقاقيّ المؤصّل: (نهى).

لها منتهى قادم، وأنَّ الوقت كاد أن ينفد، فالمسارعة إلى الإيمان خير من المعاجلة بالسؤال عمّا لا نفع فيه، ففيه إيماءٌ إلى قرب السّاعة مع عدم تعيينه.

نكتة المجاز بالحذف:

أُضيف لفظ المنتهى لمحذوف تقديره: منتهى علمها، فالسّؤال والحديث لم يكن عن السّاعة بل عن وقتها وميعادها[1]، فحذف المضاف الذي أضيف إلى الضّمير للعلم به إيجازًا في التّعبير.

علّة فصل جملة ﴿إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرُ مَن يَخۡشَىٰهَا﴾:

فصل النّظم الجليل الجملة في قوله جلّ شأنه: ﴿إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرُ مَن يَخۡشَىٰهَا﴾؛ لأنّها مستأنفة استئنافًا بيانيًّا، فلمّا قصر النّظم الجليل علم السّاعة على الله تعالى، فكأنّ سائلًا سأل: فما وظيفة النّبيّ ﷺ؟ فأجيب بأنّ النّبيّ ﷺ حظّه التّحذير من بغتتها، وليس حظّه الإعلام بتعيين وقتها[2].

وظيفة المرسَلين الإنـذار لا تعيين الميعاد

بلاغة القصر بـ ﴿إِنَّمَآ﴾:

عبّر النّظم الجليل بأسلوب القصر بـ ﴿إِنَّمَآ﴾ في قوله جلّ شأنه: ﴿إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرُ مَن يَخۡشَىٰهَا﴾؛ ليقصر وظيفة النبوّة على الإنذار، ولا وظيفة للنّبيّ ﷺ غير ذلك من الأخبار، كالإخبار بوقت السّاعة ونحوه ممّا استأثر الله تعالى بعلمه[3]، وهو قصر موصوف على صفة، فخصّ المخاطَب بصفة الإنذار، وهو قصر إضافي، أي: مقتصر على التّبليغ بالنّسبة إلى ما اعتقدوه فيه من معرفة الغيب[4].

النّـبـوّة تبليغ وإنـذار وهـداية وإرشاد

بلاغة التّعبير عن الإنذار بصيغة اسم الفاعل:

آثر النّظم الكريم التّعبير بالإنذار في قوله جلّ شأنه: ﴿إِنَّمَآ

الإنـذار تحذير من خطر قادم بقصد الشفقة والرحمة

(1) الشوكاني، فتح القدير: 5/ 460.
(2) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 30/ 97.
(3) الفخر الرّازي، مفاتيح الغيب: 31/ 51، والقنوجي، فتح البيان: 15/ 71.
(4) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 30/ 97.

﴿أَنتَ مُنذِرُ مَن يَخۡشَىٰهَا﴾؛ للدّلالة على أنّ وظيفة النّبيّ ﷺ التّخويف بشأن السّاعة، فإنَّ مقتضى الإنذار التّخويف من خطرٍ قادم بقصد الشفقة والرحمة، وهو الأنسب بسياق الآيات، وجاء التّعبير بصيغة اسم الفاعل؛ للدّلالة على ثبوت الصّفة، وكون النبوّة راسخة في الإنذار والتّبليغ[1].

توجيهُ القراءاتِ في ﴿مُنذِرُ﴾:

بلاغة القراءات بين الحال والاستقبال

قَرَأَ أبو جَعْفَرٍ بتَنْوِينِ ﴿مُنذِرُ﴾، وقَرَأَ الباقونَ بغَيْرِ تَنْوِينٍ: ﴿مُنذِرُ﴾[2]. والأصل هو التنوين، والإضافة تخفيف، وكلاهما يصلح للحال والاستقبال، فإذا أريد الماضي فليس إلا الإضافة، كقولك: (هو منذرُ زيدٍ أمسِ).

وفي إضافة ﴿مُنذِرُ﴾ إلى: ﴿مَن يَخۡشَىٰهَا﴾ أو نصبه به، إيجاز حذفٍ تقديره: (منذرها فينتذر مَن يخشاها)، وقرينة ذلك حاليّة، للعلم المتواتر من القرآن بأن النبي ﷺ كان ينذر جميع الناس لا يخصّ قومًا دون آخرين. فإن آيات الدعوة من القرآن ومقامات دعوة النبي ﷺ لم تكن إلا عامة. ولا يعرف من يخشى الساعة إلا بعد أن يؤمن المؤمن، ولو عرف أحد بعينه أنه لا يؤمن أبدًا لما وجهت إليه الدعوة، فتعين أن المراد: أنه لا ينتفع بالإنذار إلا مَن يخشى الساعة ومن عداه تمرّ الدعوة بسمعه فلا يأبه بها، فكان ذكر ﴿مَن يَخۡشَىٰهَا﴾ تنويهًا بشأن المؤمنين وإعلانًا لمزيّتهم وتحقيرًا للذين بَقوا على الكفر[3].

توجيه تخصيص الخشية بالذكر:

إنّما ينتفع بالإنذار مَنْ علِمَ فخشيَ

عبّر النّظم الجليل بالاسم الموصول ﴿مَن﴾ في قوله جلّ شأنه:

(1) القنوجي، فتح البيان: 15/ 71.
(2) ابن الجزري، النشر: 2/ 398.
(3) الزمخشري، الكشّاف: 4/ 699، وابن عاشور، التحرير والتنوير: 30/ 97.

﴿مَن يَخۡشَىٰهَا﴾؛ ليعمّ كلّ من يخشى السّاعة، وإنّما خصّهم دون غيرهم؛ لأنّهم المنتفعون بالإنذار دون سواهم، وإن كان هو منذرًا لكلّ مكلّف مسلمًا كان أو كافرًا[1].

سرّ التّعبير بالخشية مادّة وصيغة:

الـخـوف من السّاعة خوفٌ مشوبٌ بتعظيمها

عبّر النّظم الكريم بالخشية في قوله جلّ شأنه: ﴿إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرُ مَن يَخۡشَىٰهَا﴾؛ لأنّ الخشية مقترنة بالتّعظيم، فهي خوف يشوبه تعظيم[2]، ولا يخشى أحد السّاعة إلّا بعد الإيمان واليقين، وجاء التّعبير بالمضارع للدّلالة على دوام خشيتهم.

علّة فصل جملة التشبيه:

جواب المكذّبين بتأكيد حصول القيامة

فصل النّظم الجليل الجملة في قوله جلّ شأنه: ﴿كَأَنَّهُمۡ يَوۡمَ يَرَوۡنَهَا لَمۡ يَلۡبَثُوٓاْ إِلَّا عَشِيَّةً أَوۡ ضُحَىٰهَا﴾؛ لأنّها مستأنفة سيقت للجواب على المفهوم من كلام السّائلين عن وقتها، فإنّ حالهم يدلّ على تكذيب وقوعها، فأجيبوا بأنّ تأخّر حصولها لا يمنع وقوعها، بل إنّهم يوم وقوعها كأنّهم ما لبثوا في انتظارها إلّا بعض يوم[3].

بلاغة التّشبيه:

لا يشعر الميّت بطول زمان البرزخ

عبّر النّظم الجليل بأسلوب التّشبيه في قوله جلّ شأنه: ﴿كَأَنَّهُمۡ يَوۡمَ يَرَوۡنَهَا لَمۡ يَلۡبَثُوٓاْ إِلَّا عَشِيَّةً أَوۡ ضُحَىٰهَا﴾، فشبّه حالهم يوم القيامة بحالة من لم يلبث إلّا عشيّة، والعشية: معبّر بها عن مدّة يسيرة من زمان طويل[4]، والمراد من التّشبيه تقرير ما دلّ عليه الإنذار من سرعة مجيء المنذَر به، فإنّ الدّنيا قد تصاغرت عندهم، وقلّت في أعينهم[5].

(1) الفخر الرّازي، مفاتيح الغيب: 31/ 51.
(2) الراغب، المفردات: (خشى).
(3) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 30/ 98.
(4) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 30/ 98.
(5) الماوردي، النكت والعيون: 6/ 201، والقنوجي، فتح البيان: 15/ 72.

نكتة التَّعبير بالظرف ﴿يَوْمَ﴾:

الإدراك الوشيك لضآلة الدّنيا إزاء يوم واحد من أيّام الآخرة

عبّر النّظم الجليل بالظّرف ﴿يَوْمَ﴾، في قوله جلّ شأنه: ﴿كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا﴾؛ للدّلالة على قصر الدّنيا، وطول زمان القيامة، فإنّ إدراك ضآلة الدّنيا يتحقّق بطول ذلك اليوم، فخلال اليوم يدركون أنّهم ما لبثوا إلّا ساعة من نهار.

دلالة التَّعبير بفعل الرُّؤية مادّة وصيغة:

العلم يوم القيامة علم يقيني كالعلم بالرّؤية

آثر النّظم الكريم التّعبير بفعل الرّؤية في قوله جلّ شأنه: ﴿كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا﴾؛ للدّلالة على العلم الحاصل بالرّؤية، أي: علموا علمًا هو كالرّؤية في يقينه وحقيقته، وإشارة إلى أنّهم يرون ما يحدث فيها بعد سماع الصّيحة وقيامهم من القبور، مع علمهم بما مرّ من زمانهم وما أتى فيه[1].

سرُّ إيثار التَّعبير بمفردة اللُّبث:

مهما طالت الإقامة؛ فهي قصيرة عند انتهائها

آثر النّظم الكريم التّعبير بفعل اللّبث في قوله جلّ شأنه: ﴿لَمْ يَلْبَثُوٓاْ إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَىٰهَا﴾؛ لأنّه دالّ على الإقامة الطّويلة[2]، فإقامتهم في الدّنيا وفي القبور على طولها يحسبونها عشيّة واحدة[3].

نكتة تقديم شبه الجملة على الخبر:

إبراز زمان الرؤية باعتباره المقصود من الكلام

قدّم النّظم الجليل الظّرف على الخبر في قوله جلّ شأنه: ﴿كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوٓاْ إِلَّا عَشِيَّةً﴾، فلم يقل: (كأنّهم لم يلبثوا إلّا عشيّة يوم يرونها)؛ وذلك للاهتمام بلحظةِ الرؤية نفسها، فهي مركزُ الهول، ومنشأُ الانقلاب في شعورهم بالزمن، ولو جاء التّرتيب على الأصل بتأخير الظّرف؛ لما دلّ على الاهتمام بزمان الرّؤية، فتقديمه جعله أكثر اهتمامًا.

(1) الخطيب، السراج المنير: 4/ 483.
(2) السمين، عمدة الحفاظ: (لبث).
(3) الخطيب، السراج المنير: 4/ 483.

فائدة القصر بالنَّفي والاستثناء:

لبث الخلق قبل الساعة زمان قصير

عبّر النّظم الجليل بأسلوب القصر في قوله جلّ شأنه: ﴿كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوٓاْ إِلَّا عَشِيَّةً﴾؛ لحصر مدّة لبثهم بزمان قصير، فالمراد تقليل مدّة الدّنيا[1]، وهو قصر موصوف على صفة، فقصر اللّبث على مدّة قصيرة.

دلالة التَّعبير بالعشيّة:

اللبث وإن طال في الأذهان فهو قصير في حقيقة الزمان

آثر النّظم الكريم التّعبير بلفظ العشيّة في قوله جلّ شأنه: ﴿إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَىٰهَا﴾، وهي المدّة من صلاة المغرب إلى العَتَمة[2]، ونكتة استعمال اللفظ الدّلالة على قصر مدّة لبثهم، أي: كأنّهم لبثوا وقتًا قصيرًا مع مظنّة طول اللبث، فإنّهم يستقصرون مدة لبثهم، ويزعمون أنهم لم يلبثوا إلّا قدر آخر نهار، فتقليل مدّة الدّنيا هو المقصود[3].

توجيه العطف بـ ﴿أَوْ﴾:

قلّة زمان اللّبث كعشيّة أو كضحوة

عطف النّظم الجليل الضّحى على العشيّة بحرف العطف ﴿أَوْ﴾، في قوله جلّ شأنه: ﴿عَشِيَّةً أَوْ ضُحَىٰهَا﴾، وهي دالّة على التّخيير، وذلك للتّخيير في التّشبيه؛ وذلك لتأكيد قلّة مدّة اللبث[4].

نكتة إضافة الضّحى للضّمير:

بأواخرها تعرف الأمور

أضاف النّظم الجليل لفظ الضّحى إلى ضمير العشيّة في قوله جلّ شأنه: ﴿عَشِيَّةً أَوْ ضُحَىٰهَا﴾، مع أنّ الضحى يُضاف إلى النّهار لا إلى العشيّة، ومسوّغ هذه الإضافة أنّ الضّحى يسبق العشيّة، فصار ضحى ذلك اليوم يعرف بالإضافة إلى عشيّة اليوم؛ لأنّ العشية آخره، فضلًا عن أنّ في الإضافة مراعاة للفاصلة التي تنتهي بحرف الهاء[5].

---

(1) الشوكاني، فتح القدير: 5/ 460.
(2) الجوهري، الصحاح: (عشا).
(3) القنوجي، فتح البيان: 15/ 72.
(4) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 30/ 98.
(5) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 30/ 98 - 99.

❁ الفُروقُ المُعْجَميَّةُ:

المنتَهَى والمصير:

المصير هو المآل أمّا المنتهى؛ فهو نهاية ووصول وبلوغ

المصير: هو المآل والمرجِع[1]، وصارَ إلى كذا: انتهى إليه، قال تعالى: ﴿وَإِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٥﴾﴾ [الشورى: 15][2]، أمّا المنتهى؛ فهو من (نهي)، وهو يدلّ على غاية وبلوغ، ومنه أنهيتُ إليه الخبر: بلّغته إياه[3]، ونهاية الشيء: آخره[4]، فالمصير هو المآل أمّا المنتهى؛ فهو نهاية ووصول وبلوغ، فعبّر في الآية بالمنتهى؛ للدّلالة على أن علم السّاعة منتهٍ عند الله تعالى لا يبلغ أحدًا سواه.

العشيَّة والمَساء:

المساء مقابل للصّباح، والعشيَّة بعض المساء

المساء خلاف الإصباح[5]، ويمتدّ من الزّوال إلى الصّبح[6]، أمّا العَشيَّةُ؛ فهي من صلاة المغرب إلى العَتَمة[7]، فالعشيّة أقصر زمانًا، وهي جزء من المساء، وعبّر بها النّظم هنا؛ للدّلالة على مدّة قصيرة من الزّمان.

(1) ابن فارس، مقاييس اللغة: (صير).
(2) الراغب، المفردات: (صير).
(3) ابن فارس، مقاييس اللغة: (نهي).
(4) السمين، عمدة الحفاظ: (نهي).
(5) ابن فارس، مقاييس اللغة: (مسي).
(6) السمين، عمدة الحفاظ: (مسي).
(7) الجوهري، الصحاح: (عشا).

عنوان الكتاب:
موسوعة التفسير البلاغي، المجلد السادس والستون،
سورة النَّازعَات من الآية 27 إلى سورة الأعْلى الآية 05
مجمع القرآن الكريم بالشارقة، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
*
التنفيذ والنشر: منشورات القاسمي، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
سنة الطبع: 1447هـ - 2026م
©حقوق الطبع والنشر محفوظة لمنشورات القاسمي
الطبعة الأولى: 2026م
*
الفهرسة الوصفية أثناء النشر:
مكتبة الشارقة العامة، هيئة الشارقة للكتاب، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة

227.366
م ق. ت
التفسير البلاغي للقرآن: المجلد السادس والستون، سورة النَّازعَات من الآية 27 إلى سورة الأعْلى الآية 05
[إشراف مجمع القرآن الكريم، قسم الدراسات والبحوث ؛ المدير العلمي امحمد صافي المستغانمي].-
الشارقة، الإمارات العربية المتحدة : منشورات القاسمي، 2026.
مج. 66 ، 812 صفحة ؛ 24x17 سم.
ردمك : 978-9948-643-45-6
يشتمل على ارجاعات ببليوجرافية.
مج. 66 : المجلد السادس والستون، سورة النَّازعَات من الآية 27 إلى سورة الأعْلى الآية 05.
1-القرآن - تفاسير نحوية 2- القرآن، بديع 3- القرآن، بلاغة 4- القرآن - سور وآيات 5- القرآن-
ألفاظ أ- العنوان ب - مجمع القرآن الكريم (الشارقة، الإمارات العربية المتحدة).
قسم الدراسات والبحوث

الترقيم الدولي : 978-9948-643-45-6
*
إذن طباعة رقم: MC-03-01-6448894 بتاريخ 2026/01/07م،
الهيئة الوطنية للإعلام، الإمارات العربية المتحدة
*
الفئة العمرية : E
"تم تصنيف وتحديد الفئة العمرية التي تلائم محتوى الكتب وفقاً لنظام التصنيف العمري
الصادر عن المجلس الوطني للإعلام"
*
الطباعة: AL Bony Printing Press - Sharjah, UAE
الإخراج الفني: عاصم محمد زكي "النجار"